

أدب الجائحة بين سُلطة الحجر وفُسحة الشعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشاعر عبد الملك بومنجل / د. فايضة بوراس

أدب الجائحة بين سُلطة الحجر وفُسحة الشعر

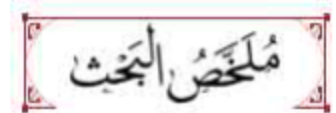
قراءة في قصيدة حُزن المآذن للشاعر عبد الملك بومنجل

Literature during the Pandemic: Between the Authority of Quarantine and the Freedom of Poetry - A Reading of the Poem "The Sorrow of Minarets" by the Poet Abd al-Malik Boumanghel

د. فايضة بوراس

جامعة محمد ملين دباغين سطيف 2، Fbouras92@yahoo.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2024 / 03 / 01	2024 / 01 / 25	2023 / 10 / 30



يأتي هذا المقال ليبحث كيف أنّ الأدب قد توجّه في ظلّ والأوبئة، نحو إحياء القيم الإنسانية، لاسيما الشعر، الذي لم يكن بمعزل عن تأثيراتها، فحاكى بتجلياته السياقية التحوّلات الأساسية المرافقة لها، ليترجم هاجس الجماعة. ويُسلّط المقال الضّوء على أحد الشعراء المعاصرين الذين جادت قرائحهم في زمن الكورونا، الجزائريّ "عبد الملك بومنجل" الذي ارتأى من خلال قصيدته -حزن المآذن- أن يبكي غربة المساجد، وفقدها أهلها، ليُشكّل من خلالها فضاء إبداعيّ، مزج بين جماليّة اللّغة، وصدق التجربة، وحمل من شجّي المعاني، وشمول الوصف، ما لم يُنقص من شأنه القصر.

قيّدت كورونا تفاصيل الحياة وشلّتها، ولكنّ فسحة الشعر فتحت منافذ الأمل.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الأوبئة، الشعر، كورونا، حزن المآذن، عبد الملك بومنجل.



This article explores how literature, particularly poetry, has turned its focus towards reviving human values during the pandemics. It has not been isolated from their effects and has vividly mirrored the fundamental shifts that accompany them, thereby translating the collective concerns. The article highlights

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجْر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشَّاعر عبد الملك بومنجل / د. فايْزة بوراس

one of the contemporary poets, Algerian Abd al-Malik Boumanghel, whose verses resonated during the time of the coronavirus. In his poem "The Sorrow of Minarets," he mourned the emptiness of mosques and the loss of their congregations. Through this, he created a creative space, blending linguistic aesthetics with the sincerity of experience, conveying poignant meanings and comprehensive descriptions that did not diminish its significance.

While COVID-19 restricted the details of life and paralyzed it, poetry provided a window of hope.

keywords: Pandemics, Poetry, Coronavirus, The Sorrow of Minarets, Abd al-Malik Boumanghel.

1. مقدمة:

إنَّ الأدب مرآة عاكسة لما تَعيشه المجتمعات الإنسانيَّة، يتفاعلُ مع مُختلف التَّغيَّرات الثقافيَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، وحتى الصَّحيَّة، ويعكسُ كلَّ ما يُرافقها من تطوُّرات وتأثيرات إيجابِيَّة، وسلبِيَّة، على حدِّ سواء، هذا ما يجعل منه وعيًا حيًّا بحركيَّة الحياة، ومُمثِّلًا لها، لا مُجرَّد كتابة عاديَّة تختزلُ الأحاسيس والمشاعر.

لقد كان لجائحة كورونا التي اجتاحت العالم منذ ثلاث سنوات خَلَيْن أن خَلُفت تداعيات عديدة، مسَّت جميع مناحي الحياة، وأصعَدتها، بما في ذلك الأدب، الذي لم يكن بمعزل عن تأثيرها العميق، ولأنَّ الشَّاعر ابن بيئته لازمت إبداعاته قضايا الأُمَّة، فاستجاب لما فرضته الجائحة من تغيُّر الأحوال، فأبدع نصوصا شعريَّة ماثرة، فصَّلت في مآسي الجائحة، وآثارها، لاسيما ما تعلَّق منها بالفقد، والحجر، وغلق المساجد، وغيرها، لنجد أنَّ هذا الوباء قد تسلَّل إلى نظمهم، كتسلَّله إلى مجتمعاتهم، وانسلَّ إلى مُخيَّلاتهم، ليستنطق قرائحهم، تماما كما انسلَّ إلى رئات الملايين من الأحبة، قيَّدت كورونا تفاصيل الحياة وشلَّتْها، ولكنَّ فسحة الشَّعر فتحت منافذ الأمل.

إنَّ الشَّعر عربيًّا كان أو عالميًّا، قديما كان أو مُعاصرا قد توجَّه في ظلِّ الأزمات، والأوبئة، والجوائح، نحو إحياء القيم الإنسانيَّة، التي لا شكَّ أخذت تضمحلُّ شيئا فشيئا، كما تنوعت تجلَّيات السَّياقيَّة، من اجتماعيَّة، وطبيَّة، ودينيَّة وغيرها، مُبرزًا في ذلك مختلف التَّحوُّلات الأساسيَّة، التي ترافق الجائحة الوبائيَّة. ومن بين الشَّعراء المعاصرين الذين جادت قرائحهم في زمن الكورونا، الشَّاعر الجزائري "عبد الملك بومنجل" الذي ارتأى من خلال قصيدته أن يبكي غربة المساجد، وفقداء أهلها، وروَّادها، في رائعة من روائعه، والتي عنونها بـ: حزن المآذن، والتي يعكسُ من خلالها أحد التَّدابير الوقائيَّة التي قضت بضرورة الصَّلَاة في المنازل، وغلق المساجد. "الصَّلَاة في بيوتكم"، هذه العبارة التي أعقبت كلَّ أذان يُرفع، جعلت القلوب تنفطر، لاسيما أولئك الذين غلَّقت أرواحهم بالمساجد، فسوِّر من خلال قصيدته لوحة بديعة، ترجمت عُمق الأسى، وبحث في ختامها رحيق الوصل، وفُسحت الأمل، بدعوات مبطنَّة. قصيدة حملت من شجِّي المعاني، وشمول الوصف، ما لم يُنقص من شأنه القصر.

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجْر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشَّاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

بناء على ما تقدّم تأتي هذه المداخلة موسومة بـ: أدب الجائحة بين سُلطة الحَجْر وفُسحة الشَّعر-قراءة في قصيدة حُزن المآذن للشَّاعر عبد الملك بومنجل- لتبحث الإشكاليات الآتية:

- ✓ ما هي تجليات كورونا في الخطاب الشَّعري المعاصر؟
- ✓ وما هي تجليات جائحة كورونا في سياقات القصيدة الشَّعرية المعاصرة؟
- ✓ كيف عبّرت قصيدة "حزن المآذن" عن الجائحة؟
- ✓ ما هي سمات اللّغة الشَّعرية المنجّلية وجماليّاتها؟
- ✓ كيف استطاع الشَّاعر -من خلال قصيدته- نقل تأثيرات الجائحة على الحياة الاجتماعيّة، والدينيّة على وجه الخصوص؟

2. الأدب البوآني في الآداب الأوروبيّة والعربيّة:

1.2 في الآداب الأوروبيّة الغربيّة:

إنّ المتأمل للآداب الأوروبيّة يقف على حقيقة هامّة وهي ارتباط هذه الآداب بحقب تاريخيّة مهمّة في مجتمعاتها، ممّا يجعلها جزءا هامّا من التّراث الأدبيّ الإنسانيّ، الذي يحمل همّ الواقع، فيسعى إلى تشخيصه تارة، وإلى توثيقه تارة أخرى، والمتنبّع لبعض النّصوص يجد أنّ لعناوينها ارتباطا مُباشرا بما عايشته هذه المُجتمعات الغربيّة من أوبئة وأمراض على مرّ التّاريخ، وسأقتصر من خلال الجدول الآتي أهمّ الأعمال الأدبيّة التي كانت الجائحة نبع إلهامها:

العمل الأدبي:	صحابه:	جنسه وارتباطه بالوباء:
Decamron ديكاميرون 1350- 1353م	جوفاني باكاشيو*	مجموعة قصصيّة مُستوحاة من أحداث حقيقيّة، وقعت في فلورنسيا، وإيطاليا، ونبدأ بوصف الطّاعون الذي ضربها سنة: 1348م، وتصوّر مشهد الفزع الذي خيم على المدينة، في حين اعتزل مجموعة من القصاصين المدينة، في بيت ريفيّ، في مشهد طريف للهرب من قدر الطّاعون المهول. ¹
الرّجل الأخير 1805م	جان غرانفيل*	قصيدة نثرية ملحميّة، ترى الكارثة عنصرا أساسيا في إعادة بعث أرواح البشر.
الموت الأسود 1832 م	يوستوس هيكّر*	رواية تزامن ظهورها مع انتشار وباء الكوليرا ² في أوروبا، حيث أودى بحياة مالا يقلّ عن ثلث سكّان القارّة .

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجْر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشاعر عبد الملك بومنجل / د. فايضة بوراس

الطَّاعون 1947م	ألبير كامو*	عمل روائي يروي زمن الطَّاعون الذي عصِف بوهران - الجزائر- فهو عمل ذو علاقة مباشرة بالتَّراث السَّردِيّ التَّاريخي، ينقل حقيقة تاريخيَّة، حملت المآسي لهذا الشَّعب بمختلف فئاته وطبقاته، مصوِّرا قسوة العزلة المميته التي عاشها سكَّان هذه المدينة الهادئة، من خلال قصَّة عاملين في المجال الطَّبي، حيث يعمل هؤلاء على التَّعاون للخروج من ظلام ذلك الأسود الفتَّاك. غير أنَّ البعض اعتبر الطَّاعون رمزا أشار من خلاله إلى الفاشيَّة.
عيون الظَّلام 1981م	دين كونتر	رواية خيال علمي، تشابهت أحداثها بشكل مُلفت للانتباه مع أحداث كورونا، لاسيما تفاصيل المكان، والزَّمان الذي تفسَّت منه، وتدور أحداثها حول الأمِّ "تينا" التي أرادت التَّحقُّق من موت ابنها داني، فتنتقل إلى مدينة ووهان الصَّينيَّة، هناك حيث تحلَّ الفاجعة، وتنطلق الشرارة الأولى للجائحة المروِّعة .
العمى 1995م	جوزيه سارماغو*	عمل روائي يصوِّر لنا مآسي وباء خطير يُصيب العالم، ويصيب ضحاياه بالعمى، ولعلَّ العمى من منظور هذه الرِّواية أيضا هو أن يعيش المرء في عالم تبددت فيه الأمل كلِّها.

وتبقى الأعمال الأدبيَّة التي كتبت الأوبئة عصيَّة عن الحصر، إلَّا أنَّ ما عرضناه يعدّ من أهمِّها.

2.2. في الآداب العربيَّة:

عانت المجتمعات العربيَّة هي الأخرى من ويلات الأوبئة، والكوارث، التي أثَّرت على الحياة بمختلف مجالاتها، غير أنَّنا لا نرصدُ في آدابنا العربيَّة ما سبق وأن عايناه من حرص الغربيِّين على التَّمكين لهذا النّوع، من خلال الأجناس الأدبيَّة التي أبدعوا من خلالها، فصنعت ذلك التَّراكم الذي أرساه نوعا أدبيّا قائما بذاته، ولعلَّ ما يلفت الانتباه في ما كتبه العرب عن الوباء، هو غلبة الطَّابع التَّوثيقي، والتَّاريخي، بالإضافة إلى الأعمال الرِّوائيَّة مقارنة بما جد عند الغرب.

إنَّ أوَّل ما يُطالع الذَّهن في هذا الباب بالتَّحديد، جملة من الأعمال المتميِّزة التي نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر، فيما يأتي:

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجْر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

العمل	صاحبه	جنسه، وارتباطه بالوباء
أيها الطّاعون	زين الدّين ابن الوردى*	قصيدة كتبها عن الطّاعون، فكانت آخر ما كتب. أيها الطّاعون إنّ حماة من خير البلاد ومن أعزّ حصونها لا كنت حين شممتمها فسممتها ولثمت فها أخذنا بقرونها
الأيّام 1929 م	طه حسين	سيرة ذاتيّة حملت صفحات مُتفرّدة تحدّث من خلالها "طه حسين" عن انتشار وباء الكوليرا في مصر.
الكوليرا 1947 م	نازك الملائكة	قصيدة صوّرت من خلالها وقع أرجل الخيل وهي تنقل الضّحايا، وبُثّت من خلال أبياتها تلك المآسي والأحزان، معبّرة عن مشاعرها حيال الوضع الذي عمّ مصر.
الجرافيش 1971 م	نجيب محفوظ	قدّم من خلال عمله بسطا لتأثير الوباء على حارات مصر، وانتشاره بها، وفتكه بأهلها.
الاستئصال 2014	طاهر بن جلّون*	عمل روائي، تجربة شخصيّة صاغ من خلالها معاناته مع مرض السرطان

3. في مفهوم الجائحة وتجلياتها في النصوص الشعريّة:

1.3. الجائحة لغة:

ترد الجائحة في سياقها اللّغويّ بمعنى الاستئصال، والآفة، والشّدّة المهلكة، والنّازلة العظيمة. يقول قول ابن فارس: " {ج و ح} الجيم والواو والحاء أصل واحد، وهو الاستئصال، ومنه الاشتقاق والجائحة"³ أمّا الزّبيدي، فقد ربط الجائحة بمعنى الآفة، والجوع والإهلاك، وتكون بالبرد ينزل من السّماء، إذا عظم حجمه فكثّر ضرره، وتكون بالبرد أو الحرّ المحرق⁴

والجائحة في لسان العرب "الشّدّة والنّازلة العظيمة، التي تحتاج المال من سنة أو فتنة، وكلّ ما استأصله فقد جاحه، وأجاحه، بمعنى أهلكه بالجائحة"⁵

2.3. الجائحة اصطلاحاً:

لا يبتعد المعنى الاصطلاحيّ عن ذاك اللّغويّ، ويرتبط عند الأعمّ الغالب بفكرة العقاب أو الإنذار الإلهي، والذي تكون الجائحة جنّداً من جنوده على الأرض، والجائحة هي تفشي مرض ينتشر في العديد من البلدان ويصيب عدداً كبيراً من الناس. وتحدث غالباً بسبب الفيروسات، مثل مرض فيروس كورونا الذي انتشر بشكل مُرعب.⁶

4. تجليات جائحة كورونا في سياقات النصوص الشعرية المعاصرة:

لقد كان لاكتساح فيروس كورونا العالمَ أثرٌ كبير على الحركة الأدبية، والشعرية بصفة أخص، "فنحن نرصد من خلال الأدب، وسردياته الكوارث، والأوبئة، أو الجوائح بمعناها الأعم، أكثر ممّا يرصدها، ويعرضها الطّب، والعلوم المُختصة، من وصف وتشخيصٍ ظاهريّ، يغفل الوجدان الإنسانيّ وهواجسه، التي هي آثارُ تبقى بعد زوال الجائحة".⁷ وقد حمل ذلك الشعراء على إبداع نصوص، متميّزة، انطوت على عديد التّجليات السّياقية التي حملت التّجربة الصّادقة لمعايشة هذا الوضع المأزوم المُروّع، وحاولوا من خلال كتاباتهم لاسيما الشعرية إبراز مختلف التّجليات، الاجتماعية والاقتصادية، والدينية، وغيرها.

1.4. التّجلي الاجتماعي: لقد استطاع عديد الشعراء ترجمة الوقع الاجتماعيّ للجائحة، فإلى جانب بيان موجة الأسى والحزن التي عصفت بالمُجتمعات، نفذ البعضُ إلى عوالم التّأزر، والكفاح بين أوساط المجتمع، فكتب نوري الوائلي، قصيدته "كوفيد رفقا ما لسيفك ينحر"⁸:

يا ويح جائحة الزّمان إن اعتدت من ثلّة بعلومنا قد اهتدت

النّاس تلزم البيوت تسمّرت وهم الذين حياتهم قد أزهقت

ففي حديثه إشارة إلى العجز الكبير عن تطويق الوباء، والحدّ من انتشاره، بعد أن دبّ الموت يحصد الأرواح، رغم ما توصّلت إليه البشريّة من تقدّم علميّ، وقفت في صمت مهيب، تنذر بالخطر.

2.4. التّجلي الديني: إنّما الوباء من منطلق ديني لا يعدو كونه جُنْدًا من جنود الله، يقول عبد الرحمن العشماوي في تغريدة له⁹:

النّاس تصرخ -كورونا- وأنت بلا خوف تهاجمها، تغشى نواديها

من أنت؟ قال أنا من جند خالقنا قضى فأمضى وأعطى القوس بارها

خذوا بأسباب دنياكم ولا تقفوا وقوف مُضطرب، فالله حاميا.

فالوباء من جند الله يصرفه كيف يشاء، لحكمة إلهية، تستدعي التّدبر، والتّفكّر، ومراجعة النّفس ومحاسبتها تذكيرًا بعظمة الله وقدرته، وأنّ لا مشيئة نافذة إلّا مشيئته، وقد عمد بعض الشعراء إلى مُخاطبة الإنسانِة بما يزيدُها قُربا من الله جلّ وعلا، ويدكرها بحقيقة الموت، ودار القرار، مؤكّدا على أهميّة التّعلّق بالنّور الرّبّانيّ، ونبذ زخرف الحياة الدّنيا الذي لا شكّ أنّها مُفارقتة إلى حقيقة أعظم وأدوم، وفي هذا المقام يصف الوائلي الوباء بقوله:

جُنْدِيّ لله العظيم بأمره تختارُ منهم ما يشاء وتقبّر

كما عمد البعضُ إلى ضرورة التّوبة، والركون إلى الدّعاء كونه عبادة جليلة من شأنها أن تُغيّر القدر:

ربّاه.. رُحْمَاكَ.. التّجليّ بالرّضا

إنّا الخطاة.. وإنّك التّوّاب!

كما ينعكس التَّجَلِّي الدِّيني من خلال الاقتباسات المختلفة، التي تنمَّ عن الاستحضار الواعي للنصوص القرآنيَّة والنَّبويَّة على حدٍّ سواء، في النصوص الشَّعريَّة، نظرًا لكونها تُمثِّل مرجعيَّة نصيَّة دينيَّة، من شأنها التَّأثير، بما تحمله من طاقة حجاجيَّة لها انعكاساتها على متلقي النصِّ تمامًا كما جاء في قصيدة "كورونا للشَّاعر إسماعيل خوشنار10:

وآيات من الضَّغينة

خنادق أخفت الأنام ..

سنة الله لعباده

(قوا أنفسكم وأهليكم).

ففي اقتباسه من النصِّ القرآني ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم:6 توجيه للنَّاس إلى ضرورة استباق الخيرات، والعمل بما قد يكون سببا في دخول الجنَّة، الوقاية من النَّار، وتذكير مُبطَّن بهول القيامة، وحقيقة الحساب والعقاب، في التفاتة دينيَّة طيِّبة تعطي للنصِّ قيما روحيَّة مُضافة. ولعلَّ الوائي قد كتب في السِّياق نفسه قائلا:

إنَّ البلاء إلى الإنسان مدرسة والمؤمنون هم رغم الأذى كسبوا

للأنقياء هو المنجا بما صبروا وللجُناة مجازاة بما كسبوا

كلَّ ابتلاء سيأتي بعده فرجٌ مثل البراري تُشافي ملحها السُّحب

سيذهب الدَّاءُ لكن بعده محنٌ حين الحياة علاها الظلم والكذب

لا تجزَعَنَّ إذا ما الدَّاءُ مُحْتَكِمٌ أو تقنطنن إذا ما الموتُ مُنتَشِبٌ

ما مات عبدٌ وإن في الموت مؤلده إلَّا بأمر من الجبار مُكتتبٌ11

والقارئ لهذه الأبيات يستشعرُ قيم الصَّبر، والرَّضى بالقضاء، مع اليقين بأنَّ الأجل بيد الله وحده، وما هو إلَّا ميلادٌ جديد.

3.4. التَّجَلِّي السِّياسي: في قصيدة تنقل وقع أسودين حلا على اليمن، استطاع أحمد الفلاحي، أن ينقل شيئا من تجربته الصَّادقة مع هذا الوباء، في تحالفه الأخير مع الحرب المقيتة، وفي ماك تب تعبير عن حالة الجوع والمرض والبؤس التي يعيشها اليمنيون منذ سنوات، نتيجة الحرب البائسة، والتي مدَّت يدها لهذا القاتل القادم، لتزيد من عمق المآسي، فيقول:

لقد تأخرت كثيرا أيها الفيروس

دعنا نكون أصدقاء وننخر الحرب

ومعها نلحق أطراف الموت

أدب الجائحة بين سُلطة الحجر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

دعنا نمر في الفيافي وعلى طريق البخور

نهدهد المهد

ونستل الروابي

ثم نووي إلى بلاد لا تخاف العطس

تخاف فقط من لهيب الجوع..

5. بين سُلطة الحجر وفُسحة الشَّعر:

يتَّخذ الحجر الذي فرضته الدَّول صفة العزلة، والعزلة نوعان: إجباريَّة واختياريَّة، ولكلٍّ منهما أثرها على حياة الفرد والمجتمع، ولا سبيل لأن تكون العزلة مجلبة للمنفعة، إذا لم تكن لعلم، أو لزهْد، أو مخافة انتشار وباء. وقد قيل في نفعها وضررها: "إنَّما تنفع العلماء العقلاء، وهي من أضرَّ شيء على الجُهَّال"¹²، ولأنَّ المبدع يحتاج شيئاً من الفضاء المرَّحب لتنظيم أفكاره، فقد كان الحجر عزلته المنشودة، لتتقدَّ شعلة إبداعه، يقول الكاتب عزَّة بدر: "الكلمة هي الحصن والأمان للمبدع، وللبرشيرة عامَّة، الأزمات تجعل الكاتب مُرهفاً ومُتحمِّساً للدِّفاع عن قضيتة، وقضيتنا الآن هي البرشيرة، أعيش بالقلم، وأحيا على الورق وأزرار الكمبيوتر، أرى أنَّ هذه العزلة مدعاة للتأمل، والتَّوحد مع الذات، والكتابة مهمَّة الانتصار للحياة"¹³

بينما يستمر العالم في مواجهته لحاصد الأرواح، ومُتَّخذا الحجر الصَّخِّي تديباً وقائيّاً لخنق الوباء، لم يجد الكتَّاب العرب بُدّاً من البقاء في منازلهم، غير أنَّهم ينفذون من الحجر المنزلي بما تجود به القرائح، فيصدِّون ما حمله الكابوس المظلم بنور القلم، الذي لا يزال على مرَّ الأزمنة ضمادا فعَّالاً لجراحات الزَّمن. فيكتبون حالة القلق التي استوطنت البيوت، وتداعب موجات الهلع مع الزَّفرات الموبوءة، وتُناجي الله مع كل تنهيدة ألم، أو ارتعاده اختناق، فلا يكون البوح بالآلام تلك اللَّحظات المُنذرة بفقد الأحبة، إلَّا لأقلام الذاكرة.

ولعلَّنا في هذا المقام سنعرض لبعض الكتابات التي نقلت تجربة الحجر، بأقلامها الشَّعريَّة، مؤكِّدة على أنَّ الشَّعر في تلك الحقبة المريَّة، إنَّما كان منفذاً للأمل، فمن الشَّعراء من تحدَّث عن هذا الحجر واصفاً حرقة البعد، أو لوعة الفقد، أو قمة الخوف من ذلك المجهول خلف الطَّرقات الفارغة، أو روى حزن المساجد وغربة أهلها... فعلى سبيل المثال لا الحصر كتب الشاعر على عبد الكريم كاصد وحشة الشَّوارع، وقد خلت من أهلها، وكيف كان الهواء وحيداً، يبتُّ في النَّفس ذلك الشَّعور بالخوف، حتَّى ذلك الشَّهيق الذي يُعطي الجسد حقَّه من الحياة، قد بات مُرعياً، وهل فعلاً لا يزال يُمدِّه بما يبقيه حيّاً أم العكس؟ فيقول في "رحلة اضطراريَّة في شوارع خالية"¹⁴:

هذا الصباح

جذبتني الشمسُ إلى الشارع

تركنتني وحدي

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجَر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشَّاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

ومضتْ

ضاحكةً

كان الهواء..

يمسُحُ وجهي ويمرّ..

وأنا كالخارج من مستشفى

أغتسلُ به..

وهو يفضّضهُ الضوء..

أسأله مدهوشاً:

"هل حقاً ثمة ما يقتلني فيك؟"

أيها الهواء

أيها العزيز..

يا روحي الهائمة الأخرى

ويكتبُ الشَّاعر المغربي قلق الحجر، وجلوسه لساعات طويلة في البيت، ولا شيء يؤنسه سوى هذه الكلمات،
قائلاً:

أجلس الآن قبالة صفّ طويل

من السَّاعات لمستعادة

الصَّمت نديمي

والقلق كُرسِيّ من الإسمنت

في شارع مهجور.

6. قصيدة حزن المآذن بين تجليات الواقع الموبوء وجمالية التصوير الشعري:

1.6. التعريف بالشاعر:

هو الشَّاعر والنَّاقِد الجزائري عبد الملك بومنجل، من مواليد الثَّامن والعشرين من يناير 1970، بقرية أولاد شوق، بلديّة ذراع القائد، دائرة خراطة، ولاية بجاية بالجزائر. تحصّل على شهادة البكالوريا سنة 8891م، التحق بجامعة تيزي وزو، وتحصّل على شهادة ليسانس عام 1992م، ثمّ الماجستير عام: 1996م، بدأ كتابة الشعر منذ 1987 وفي مطلع القرن الواحد والعشرين، أصدر مجموعته الشعرية الأولى "لك القلب أيتها السَّنبلة".

أستاذ النّقد الأدبي بجامعة محمّد لمين دباغين سطيف 2 الجزائر، يديرُ مخبر الميثاقفة العربيّة في الأدب ونقده، منذ 2014م، وهو عضو تحرير مجلّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة لجامعة سطيف، صدرت له عدّة

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجَر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

أعمال (خمسة عشر عملاً) في النّقد والفكر، منها: جدل الثّابت والمتغيّر في النّقد العربي الحديث (2010م)، مماثلة المعنى في شعر المتنبي (2010م).. كما له عدّة دواوين شعريّة، منها: لك القلب أيّتها السّنبل (2000م)، حديث الجرح والكبرياء (2009م)، غربة الشّمس / فيرحل الظّلام (2020م).
مُفكّرٌ وناقِدٌ وشاعرٌ، قد لا يتّسع المقام لسرد سيرة متكاملة لما قام به من أعمال، وأبحاث، ولقاءات، وقد اقتصرنا الحديث عن أهمّها، طلباً للاختصار.

2.6. قصيدة حزن المآذن:

هي القصيدة التاسعة والعشرون من ديوان غربة الشّمس، ص: 75-76 وتتكوّن من 13 بيتاً، يقول فيها:

ما للمآذن في أحداقها الألمُ تهفو إلينا وقد طافت بها الظُّلُمُ
وللأذانٍ وقد غامت بشاشتُهُ لما رآنا صحوّن البيتِ نلتزمُ؟
تشكو المآذنُ، نشكو مرّ فرقتنا يا حرّ وجِدٍ نعاني الآنَ، نصطلمُ!
يبكي الأذانُ، وتبكي الروحُ وامقّةً وتشعرُ الفقدَ عينُ المرءِ والقَدَمُ
كتّا نهبُ كسالى نحو مسجدنا ... والجوُّ صحوُّ، ووجهُ الدربِ مبتسمُ
فنعنمُ البهجةَ الخضراءِ نازمةً ... قلباً وصحباً، فشمّلُ الحبِّ منتظمُ
والآن لا الصّحبُ جنبي، لا المدى خَضِرٌ ... ماذا جرى؟ هل غرابُ البينِ ينتقمُ؟
أبكي طريقاً بجنبِ الحيّ أسلكهُ ... إلى حبيبي الذي في بيته الكرمُ
وأثرُ الدمعِ أشواقاً إلى عظةٍ ... نمتاحُ منها فيوضَ الغيبِ، نغتنمُ
أبكي، وتبكي دروب الصّمتِ واجمةً ... لأنّ خطوي بها ما عاد يرتطمُ
وللسماء وقد غابت ملامحنا ... عنها، نشيخُ، وأيمُ الله، يحتدمُ
إنّا نحنُ إلى اللّقاءِ، إلى شَرْفٍ ... نشتامُ منها رحيقَ الوصلِ، نستلمُ
فهل تُرى يجمعُ الأرواحَ بارئها ... عمّا قريبٍ، ألا ليت الصدى: نَعَم!

3.6. تجليات كورونا في قصيدة حزن المآذن:

لقد تمكن الشاعر من توظيف لغته الرصينة والمتماسكة، من أجل خلق صور شعريّة تتحدّث عن عمق ما تعرّض له المجتمع من تغيّرات أثّرت على أنظمة الحياة، لاسيما فيما يتعلّق بالعزلة الإجباريّة، أو الحجر الصحيّ، الذي حال دون إقامة ركن من أركان الإسلام القويم جماعة بالمساجد، وكيف أوصدت كإجراء وقائيّ يحفظ النّفس البشريّة، هذه الصّور التي نقلها للواقع الموبوء المأزوم، عبّرت عن عمق المعاناة اليومية، وما ذلك إلّا إبداع يضاف إلى تجربته الشعريّة الصّادقة، فبكى المساجد وطريقه إليها، وباح بفيضٍ من الشّوق لما كان يحضره من حلقات الذّكر، ومواعظ المشايخ، كما عقد مقارنة خاطفة بين حال النّاس

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجَر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

يبكون المساجد بعد أن طاف الوباء أرجاء المعمورة، وبين تكاسلهم في أيام الرِّخاء حيث كان الأمن يعمر الأرجاء، وكانت المساجد مشيدة، ليختتم بيت القصيد برجاء له في نفوس الوري الصدى نفسه، ألا ليت الصدى نعم! وهذا ما سنتفحصه من خلال "أبياته الشعرية، وتشخيص الظواهر اللغوية، من خلال رصد كيفية توظيفه للغة بوصفها أداة إبداعه الشعري، ومحاولة استكشاف مجاهل القصيدة، ببيان دلالات بنيتها اللغوية، ومضامينها، ومدى إجادته في الكشف عن مضامينها الجمالية"¹⁵

4.6. جماليات التصوير الصوتي والموسيقى في "حزن المآذن":

1.4.6. البنية الصوتية الخارجية للقصيدة:

أ. البحر: اعتمد الشاعر على بحر البسيط، وهو من أكثر البحور استعمالاً بعد الطويل، ويُعرف بما له من طلاوة، وهو من البحور المزدوجة، التي تتكوّن من تفعيلتين، تتكرّران أربع مرّات في شطري البيت. يقول الشاعر:

ما للمآذن في أحداقها الألم تهفو إلينا وقد طافت بها الظلم
مَا لِلْمَأْذِنِ فِي أَحْدَاقِهَا أَلَمٌ تَهْفُو إِلَيْنَا وَقَدْ طَافَتْ بِهَا ظُلُمٌ
0//0// 0/0/0// 0/ 0// 0 /0/ 0/ //0 //0/0/ 0/ // 0//0/0/
مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

وقد وردت الأبيات بعروض مخبونة، وضرب مخبون. غير أنّه التزم وصلاً وقافية واحدة مطلقة، خلت من العيوب، فنجد الشاعر التزم بها من بداية القصيدة إلى نهايتها (الظلم/ نلتزم/ نصطلم/ مبتسم/ منتظم/ ينتقم/ نغتم/ يرتطم/ يحتدم/ نستلم/ نعم...)

أمّا الروي فقد اعتمد الميم، ويأتي بيان دلالتها فيما يأتي من البنية الصوتية الداخلية.

ثانياً: اللغة الإيقاعية الداخلية للقصيدة ودلالاتها:

أ. الجهر والهمس:

الأصوات المهموسة وتكرّرها في القصيدة							الأصوات المجهورة وتكرّرها في القصيدة							
ش	س	خ	ح	ث	ت	ء	ض	ز	ر	ذ	د	ج	ب	ى
10	06	03	14	01	27	18	03	01	22	06	15	10	30	89
هـ		ك	ق	ف	ط	ص	ظ	ي	و	ن	م	ل	غ	ع
14		09	15	10	05	06	04	30	24	39	53	55	06	08

استناداً إلى الجدول السابق يتّضح أنّ كفة الأصوات المجهورة قد رجحت على كفة المهموسة، وبشيء من التدقيق يتصدّر الألف الأصوات المجهورة، حيثُ ذُكر تسعا وثمانين مرّةً، يليه صوت اللام إذ تكرر خمسا

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجَر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشَّاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

وخمسين مرّة، وناهيك عن كونه من علامات التعريف، فقد حمل دلالة الحزن والأسى التي توزّعت بين ثنانيا القصيدة (الألم/ نلتزم/ نصطلم) كما أنّه يعكس فسحة الرّجاء، والأمل: (اللقيا/ الوصل/ ليت..). يليه حرف الميم وقد ذُكر ثلاثاً وخمسين مرّة، وهو صوت مجهور مُتوسّط الشدّة والرخاوة، ومن دلالاته في القصيدة الحدة والاضطراب والضعف، فقد كان الحجر شديد الحدة على نفوس المؤمنين، يعكس اضطراب الأوضاع بمختلف مجالاتها، ويبثّ الوحدة التي تُضعف المرء، فالمرء قويٌّ بإخوانه (الألم/ الظلم/ واجمة/ ملامح/ يحتدم...)

أمّا حرف الباء فتزدّد ثلاثين مرّة، وهو حرف جوهريّ احتكالي يتلاءم والحالة الشعورية للشَّاعر الذي يصرخ ملء أعماقه لوعةً الفقد، والبعد عن بيوت الرّحمن، ورجاءه المُخجّ بتغيّر الحال، إلى أحسن ما يُرام، من لقيا الصّحب، واعتماد الدّروب، (يبكي/ غراب/ غابت / نهب/ الدّرب/ صحبا/ الحب..). أمّا الأصوات المهموسة فقد حملت هي الأخرى أسرار المعاناة العميقة التي يشعُر بها المُصليّ، وهو يسمع المآذن تناديه لتعقّبها عبارة (الصّلاة في بيوتكم) وهذا ما ترجمه حرف التاء الذي تكرّر سبعة وعشرين مرّة، وهو صوت انفجاريّ، يُخرج معه الهواء وكأنّه محبوسٌ، وقد ارتبط هذا الصّوت ارتباطاً مباشراً بتلك الدّلالات، من خلال مجموعة من الكلمات (تهفو/ تشكو/ غامت/ البيت/ تبكي/ ينتقم/ غابت..)

تلها الهمزة، ومن ثمّ الهاء التي تكررت أربع عشرة مرّة، ومعلوم أنّها صوت رخو مهموس، عند النّطق به يصل المزمار منبسّطاً دون أن يتحرّك الوتران، ولكنّ اندفاع الهواء يحدث شيئاً من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق، وتدلّ الهاء هي الأخرى على ما أراد الشَّاعر أن يترجمه من حالة الاضطراب التي يعيشها والنّاس، لما آلت إليه الأوضاع، لاسيما حال المساجد، ويدلّ تكرارها على الضيق، والتعب الذي اعتري النفوس، وما يعضّد هذا المعاني، توافق عدد تكرارها مع تكرار الحاء -أربع عشرة مرّة- وهي الأخرى صوت حلقيّ مهموس، ومن الكلمات التي حوت هذين الحرفين (أحداقها/ الرّوح/ الصّحب/ ملامحنا/ الأرواح/ بارءها..)

ومما قد يفسّر استخدام الشَّاعر للأصوات المجهورة أكثر من المهموسة، على الرّغم من فيض الأسى والحزن الذي عبّر عنه، أنّه أراد أن يجهر بصوته معبّراً عن معاناة المصلّين، والحزن الذي اعتري النفوس، لغربة المساجد وأهلها، كما أنّ استخدامه للأصوات المجهورة يترجم شخصيّة المقاومة، التي تحكي الصّمود وعدم الاستسلام لهذا الوباء، وما حمّله، فإيمانه القويّ بالله يجعله يستشرف الفرج بين غمائم الشدّة. لذا فالجهر لا يعكس بالضرورة القوّة، والصّلابيّة، كما ليس شرطاً أن يعكس الهمس الضعف والانكسار.

ب. تكرار الوحدات الصوتيّة:

عمد الشَّاعر من خلال قصيدته إلى تكرار كلمات تساوت صوتيّاً أو دلاليّاً، ليُشكّل من خلالها جماليّة إيقاعيّة، تزيد من تناغم أطراف القصيدة، وتكشف عن حمولات دلاليّة مُتّصلة بما يروم إيصاله.

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجْر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

اسم القصيدة وترتيبها	الوحدات الصوتية الاسمية	الوحدات الصوتية الفعلية
حزن المآذن (29)	الألمُ / الظلمُ قلبًا / صَحْبًا مُبْتَسِمُ / مُنْتَظِمُ فيوضَ / دَرُوبَ	نَلْتَرِمْ / نصْطَلِمُ يبكي / تَبْكي يَنْتَقِمُ / يَغْتَنِمُ يَرْتَطِمُ / يَحْتَدِمُ

تُشكّل الوحدات الصوتية المتكررة في القصيدة فضاء إيقاعياً مسجوعاً، يُبرز الحسّ الشعريّ المتعالي للشاعر، ولعلّ أهمّ ما يلفت الانتباه في القصيدة تكرار الوحدات الصوتية الفعلية التي أكسبت النصّ الشعريّ أفقا عكس من خلال دلالاته الزمنية التحول، والتغيّر، والاضطراب، فكلّ ما حمله زمن الجائحة من تحولات، قد تماشى والمشهد الشعريّ الذي رسمه الشاعر، فأنت الأفعال بما تحمله من معاني التشاؤم (ينتقم/ يرتطم/ يبكي/ نصطلم) مشهداً مُعبّراً عن المعاناة ومُسبّباتها.

5.6. المستوى التركيبي:

إنّ دراسة التراكيب في الخطابات الأدبية تعتبر وسيلة ضرورية للتعرّف على الخصائص الأسلوبية المميّزة لكلّ أديب، وقد أخذ المستوى التركيبي بوصفه مقوماً لغوياً أهميّة في التراث النقديّ، لأنّه جعل جُلّ اهتمامه مُنصبّاً على الجانب اللغويّ للنصّ الشعريّ، فاللغة هي الأساس الأوّل لدى المهتمّين بحقلي اللغة والأدب¹⁶

دلالة الأفعال على الزمن:

الأفعال الماضية وتواترها:	الأفعال المضارعة وتواترها:	
تكرّر الماضي في القصيدة 7 مرّات طافَ/ غامَ/ رآنا/ كنّا/ جرى/ عاد/ غاب/	تكرّرت الأفعال المضارعة 24 مرّة تهفو/تشكو/ نشكو/ نعاني/ نصطلم/ يبكي/ تبكي/ تشعر/ نهبُ/ نغنمُ/ ينتقمُ/ أبكي/ أسلُكُ/ أنثرُ/نمتاحُ/ نغتنمُ/ أبكي/ تبكي/يرتطمُ/ يحتدِمُ/ نحنُ/ نشتمُ/ نستلمُ/ يجمعُ.	/
يدلّ على الثبات، والتحقّق، ويؤكد من خلاله على تحقّق الواقع وثباته.	كثرة الأفعال المضارع في القصيدة تحمل معنى استمرارية الأسى وتجددّه لاسيما وأنّ الحجر قد استمرّ وامتدّ لفترة طويلة، فيُفصح من خلال الفعل المضارعة تارة عن بكاء روحه حرقه لإغلاق المساجد، وفراق الطريق المؤدّية إليها، وتارة عن شعوره	دلالة تكرّرها

6.6 المستوى الدَّلالي: وقد اقتصرَت على الحقول الدَّلاليَّة لعدَّة اعتبارات.

1.6.6. الحقول الدَّلاليَّة:

إنَّ المفردات الشَّعريَّة تُشكِّل الحقل الدَّلاليَّ من خلال العلاقات التي تربط بعضها ببعض ، وتحدِّد الحقل الدَّلاليَّ من خلاله المعاني المعجميَّة لما يحيط باللفظ الرئيسيِّ من دلالات مُتعالقة، وقد نعزُّز لبعضها كالآتي:

➤ **حقل العاطفة:** وتنقسم دلالة المفردات في الحقل إلى قسمين أساسيين، أولهما ما دلَّ على الحزن،

ومن مفرداته: (الألم/ تشكو/ نُعاني/ يبكي/ تبكي/الفقد/ البين/ أبكي/ نشيج..) والثاني ما دلَّ على السَّعادة والتَّفاؤل:(بشاشته/ صحو/ مبتسم/البهجة/صحبا/شمل الحبّ/ اللّقىا/ الوصل) وفي هذا التَّوظيف دلالة على الاضطراب، وحالة التَّأزُّم التي تُعانيها النَّفوس التَّواقَّة لوصولِ بيوتٍ علَّقت بها.

➤ **حقل الدِّين:** يشمل هذا الحقل الدَّلاليَّ جملة من المفردات الدِّينيَّة، التي تنطوي على دلالات الانتماء

الدِّينيِّ والرُّوحيِّ للشَّاعر، ومن بين هذه المفردات: (المآذن/ الأذان/ مسجدنا/ عِظة/ الغيب/ايُّمُ الله/ بارئها...) ولكلمة الأذان دلالة مباشرة على الدِّين الإسلاميِّ، كونه يرتبط ارتباطا مباشرا بأحد أعظم أركان الإسلام، متمثلة في الصَّلَاة، وفي قول الشَّاعر "مسجدنا" حمولة دالَّة على الانتماء العقديِّ والرُّوحي للشَّاعر المسلم، الذي اعتصر قلبه المُعلَّق بالمسجد وحلق الذِّكر ألما لإغلاقها، طوال فترة الحجر الصَّحِّيِّ، ولك أن توزَّع هذه التَّجربة التي يحكمها على غيره من المسلمين، فهو ينطلق من معاناته الخاصَّة ليعبِّر عن همِّ وهاجس الجماعة. ونجدُه يتقاطع الهمُّ مع عديد الشَّعراء، على سبيل المثال لا الحصر، مع قول الشَّاعر:

هذي المآذنُ.. حَشَرَجَاتُ أذانها
نَوْحٌ.. وذا طَلَلُ الصَّلَاةِ خَرَابُ
شَلَّ الرُّهَابُ.. مِنَ الْمُصَلِّينَ.. الخُطَى
نَحْوَ الْمَسَاجِدِ.. أَجْهَشَ المِخْرَابُ
واللَّا مِسَاسَ السَّامِرِيَّةِ.. أُحْيِيَتْ¹⁷

➤ **حقل الأعضاء والحواسِّ وما يتَّصل بهما:** (أحداقها/ عينُ/ القدمُ/ وجه/ قبا/خطوي/ملامحنا/

نشتام/ رحيق..) وقد كان لتوظيفها أن شَخَّص المعاني لا سيما وأنَّه جعل لهذه المآذن أحداقا، ومحيا، لينقلها من وضع الجماد إلى وضع الشَّخص الذي تدبُّ فيه الحياة، يفرُّحُ للأنس، ويحزُّنُ للقطيعة والهجران، بيِّن من خلال ذلك أيضا كيف تتغلغلُ الكآبة في نفسه، ونفوس الوري، فأرى بتصويره أمة

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجَر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

الأمة الإسلامية الموحدة بطاعاتها، وشعائرها جسداً واحداً، وما إن أُصيبَ فيه عضوٌ حتَّى تداعت له سائر الأعضاء حزناً، وألماً، لا يُداويه إلَّا دعاء صادقٌ لله الضَّار النَّافع.

➤ **حقل الألوان:** وظَّف الشاعر من خلال قصيدته ثلاثة ألفاظ دالَّة على اللَّون (الخضراء/ خَضِرٌ) ولعلَّ السِّياق الذي أورد فيه اللَّفظتين قد أتى للدَّلالة على أيام الرِّخاء، والسَّعة، والأمن، والعافية، التي كان الإنسان يجهل قيمتها، ولمَّا قست الأحوال، واكتسح الوباء البلاد، وفرَّق العباد، كانت دلالة الأسود التي وظَّفها الشَّاعر أصدق وأبلغ، من خلال لفظة (غراب) يقول:

فنغنمُ البهجة الخضراء ناظمةً قلباً وصحباً، فشمَل الحبَّ منتظمٌ
والآن لا الصَّحب جنبي، لا المدى خَضِرٌ ماذا جرى؟ هل غُراب البين ينتقمُ؟

7.6. المستوى البلاغيّ الفنيّ:

أولاً: بلاغة الصُّور:

الصُّورة	تسميتها	شرحها
حزنُ المآذن/ تشكو المآذن/ وجه الدَّرب مُبتسم/ تبكي دروب الصَّمت/ للسَّماء نشيج/	استعارة مكنيَّة	أراد الشَّاعر من خلال مقاله تشخيص المعنى، ليمثل شاخصاً أمام المتلقِّي، فشَبَّه المآذن بالإنسان، الذي يحزن، فذكر المشبَّه وحذف المشبَّه به وترك قرينة الحزن للدَّلالة عليه فالشَّكوى/ والبكاء/ والحزن صفات لصيقة بالإنسان، ودلَّت كقرينة أنَّ العبارة استعارة مكنيَّة، أراد من خلالها تقريب المعنى المعقول، وتقديمه في قالب محسوس.

يُنتج أدب الأوبئة نصوصاً متفاعلة مع طبيعة الحدث المتفاعل أصلاً، والذي يستدعي العقل والفكر والوجدان معاً، وكلَّ حواسِّ الأديب في تكوين الفكرة وشحنها، وتمثيل الصُّورة وتقريبها، لحسِّ جمهور المُتلقيين، فينتج عن ذلك حالة من الصِّدق الفنِّي لطبيعة النَّصِّ المنتج، وهذا ما رصدناه بالفعل من خلال هذه القراءة الخاطفة، لقصيدة الشَّاعر الجزائريّ عبد الملك بومنجل حول وباء كورونا المعاصر، الذي شلَّ الحياة الاجتماعيَّة بمختلف مجالاتها¹⁸

7. الخاتمة:

أدب الجائحة يمثِّل حالة إنسانيَّة تختزل مشاعر الإنسان المتناقضة، وهاجسه في البقاء، الذي يحكمه الخوف، فيأتي مُعبِّراً بلسان الفرد عن أوجاع الجماعة، فأنت اللغة المنجليَّة في مُجملها ثريَّة، واصفة للنكبة،

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجْر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشَّاعر عبد الملك بومنجل / د. فائزة بوراس

في صورٍ فريدة من إحكام المبنى، لغة، وبلاغة، ليؤدِّي المعنى إلى القلوب، فلا يفوتها شيء، من بيان الجائحة وأهوالها، والألم الذي بثته في قلوب النَّاس. وقد أُجمل ما خلصت إليه فيما يأتي:

✓ للأدب دورٌ فعَّال في التَّسجيل اللغويّ والفكريّ والإنسانيّ، في الآداب الأوروبيّة والعربيّة على حدّ سواء، ولكنّ الآداب العربيّة قد حملت من الثَّراء والجمال ما لا تُتيح له لغة في مثل خصوصيّة العربيّة.

✓ الأدبُ خطابٌ توعويّ، يُسهم في محاربة الأوبئة، والحدّ من وقعها على نفسيّة الإنسان.

✓ حاول الشَّاعر من خلال قصيدته بيان الآثار الكبيرة للحجر الصَّحيّ، الذي كان سببا في إغلاق المساجد، والتزام البيوت.

✓ عكست قصيدة حزن المآذن وضعاً داهم الوطن العربيّ فعصف بنظام الحياة فيه، وأثرت تأثيراً بالغاً عليها.

✓ القصيدة المنجليّة شكّلت فضاء إبداعيّاً مزج بين جماليّة اللّغة، وجماليّة التَّجربة الشعريّة والشَّعوريّة الصّادقة.

✓ كانت اللّغة الشعريّة المنجليّة من السَّهل الممتنع، حيث يتمظهر من خلالها أسلوبه البديع في منتهى التَّميَّز والفنّيّة. ليتّضح أنّه ذلك المُبدع الذي لم يُعِبه كدُّ الرّويّة، ولم يكن الغموض عصاه الذي يتوكأ عليها، وأقول عصاه، لأنّ الغموض عكّاز عجز لا مظنّة إبداع.

✓ حملت القصيدة تنوعاً في الحقول الدّلاليّة التي ساهمت في إبراز المضامين التي أراد الشَّاعر التَّمكين لها.

✓ كانت الصّورة الإستعارية أحد الصّور البيانيّة التي ساهمت في رسم ظلال المعاني، وتقريب المعقولات في صفة المحسوس، ليمثّل شاخصاً أمام المتلقّي، فيكون بذلك أدعى للتأثير في النّفوس.

الهوامش

* كاتب وشاعر إيطاليّ، وأحد أهمّ إنسانيّ النّهضة، لَفَ عديد الأعمال بما في ذلك ديكاميرون، التي تعني الليالي العشر التي تصف انتشار الطّاعون في إيطاليا، حيث أغلق أصحاب البلاط أبواب القصر. هذا العمل الأدبي الذي يعتبر الكثيرون أنّه أسّس لفنّ الرواية، وترك أثره البالغ في تقنيّات القصص. ينظر المزيد: ektab.com

¹ (تاريخ الآداب الأوروبيّة حتّى القرن التاسع عشر)، الدّار العربيّة للكتاب، د ط، تونس، ص: 7 للاستزادة يُنظر: عما حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبيّة

* جان بابتيست كوزان دي غرانفيل، شاعر فرنسيّ.

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجْر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشَّاعر عبد الملك بومنجل / د. فايضة بوراس

* وطبيب ألماني، وكاتب في مجال الطَّب

2 يُنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والمسيحية والصَّهيونية، دار الشَّرق، دط، مصر، ص: 2.

* فيلسوف، وكاتب مسرحي وروائي فرنسي ولد في قرية الدَّرعان، بالطَّارف، من أب فرنسي، وأمَّ إسبانية مصابة بالصَّمم، تقوم فلسفته على العبثية والتَّمرّد

* كاتب برتغالي الأصل.

* شاعر وأديب، ومؤرَّخ، ولد في معرة النعمان بسوريا، وُلِّي القضاء بمنبج، وتوفي بحلب.

* كاتب فرنسي من أصول مغربية.

3 أحمد أبو الحسن ابن فارس، مقاييس اللُّغة. تح: عبد السَّلام هارون، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم - إيران، 1404 هـ، ج 1، ص: 492.

4 يُنظر، محمَّد مُرتضى الحسيني الزَّبيدي تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من الأساتذة، دت، ج: 06 / ص: 355.

5 يُنظر: جمال الدِّين محمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط 1، دار الصَّادر، بيروت، لبنان، ج 2 / ص: 431.

6 يُنظر: <https://www.ready.gov/ar/pandemic>

7 رياض حمزة عبود، عدي كامل حمادي، تمثَّلات الجائحة في الأدب العربيّ، ألحان السَّواجع للصَّفدي مثالا، رماح للبحوث والدِّراسات، عدد خاص، العدد 65 نيسان 2022، ص 461.

8 نوري الوائلي 2020م، كوفيد وفقا ما لسيِّفك ينحر؟، موقع بوابة الشَّعراء [https:// www.poetsgate.com](https://www.poetsgate.com)

9 https://twitter.com/Dr_Ashmawi/status/1242484915913887746

10 يُنظر: إسماعيل خوشنار 2020م، مجلَّة البديل، الإثنين 1 جوان، العراق.

11 نوري الوائلي 2020م، طاف الوباء بقاع الأرض، مجلَّة المرايا، السَّنة الثَّانية، العدد: 20، آذار العراق.

12 أبو سليمان الخطَّابي البستي، العزلة، تح: ياسين محمَّد السَّوَّاس، دار ابن كثير، ط 2، بيروت، ص 225.

13 ورد هذا الكلام إلى جانب تصريحات آخرين مدحوا أثر العزلة في مقال بعنوان: الزَّمن الكورونيّ يفرض مناخات جديدة على الكتاب العرب" للكاتبة الصَّحافيَّة داليا عاصم في جريدة الشَّرق الأوسط، العدد 15100، 01 أبريل 2020.

14 نقلا من صفحته على الفيس بوك

https://web.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1348100685399907&id=100005999649566

15 حسن عبد الغني الأسدي، بشرى حنون محسن، من مظاهر اللُّغة الشَّعريَّة عند نازك الملائكة في ديوانها (عاشقة اللَّيل)، مجلَّة الباحث، العدد 9، جامعة كربلاء، كليَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة، العراق، 1434 هـ / 2013م، ص: 559.

16 يُنظر: حمزة حمادة، الرَّمز الصَّوتي، في ديوان أبي مدين شعيب التَّلسماساني، دراسة دلاليَّة، مطبعة مزوار، الوادي، ط 1، 2009، ص: 10.

17 <https://elmaghrebawlat.dz/2020/03/22>

18 حسين عمر دراوشة، أدب الأوبئة وتجلَّيات كورونا في سياق نصوص الخطاب الشَّعريّ المُعاصر، مقال ضمن: أوراق المجلَّة الدَّوليَّة للدِّراسات الأدبيَّة، والإنسانيَّة، مخبر الموسوعة الجزائريَّة الميسَّرة، جامعة باتنة 1، الجزائر، المجلَّد 3 / العدد 1 / مارس 2021، ص: 17.

المصادر والمراجع

1. أحمد أبو الحسن ابن فارس، مقاييس اللُّغة، تح: عبد السَّلام هارون، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم - إيران، 1404 هـ.
2. إسماعيل خوشنار 2020م، مجلَّة البديل، الإثنين 1 جوان، العراق.
3. جمال الدِّين محمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار الصَّادر، بيروت، لبنان ط 1.
4. حسن عبد الغني الأسدي، بشرى حنون محسن، من مظاهر اللُّغة الشَّعريَّة عند نازك الملائكة في ديوانها (عاشقة اللَّيل)، مجلَّة الباحث، العدد 9، جامعة كربلاء، كليَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة، العراق، 1434 هـ / 2013م
5. حسين عمر دراوشة، أدب الأوبئة وتجلَّيات كورونا في سياق نصوص الخطاب الشَّعريّ المُعاصر، مقال ضمن: أوراق المجلَّة الدَّوليَّة للدِّراسات الأدبيَّة، والإنسانيَّة، مخبر الموسوعة الجزائريَّة الميسَّرة، جامعة باتنة 1، الجزائر، المجلَّد 3 / العدد 1 / مارس 2021.

أدب الجائحة بين سُلطة الحَجْر وفُسحة الشَّعر: قراءة في قصيدة حُزن المآذن

للشَّاعر عبد الملك بومنجل / د. فايضة بوراس

6. حمزة حمادة، الرَّمز الصَّوتي، في ديوان أبي مدين شعيب التَّلسمساني، دراسة دلاليَّة، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2009.
7. رياض حمزة عبَّود، عدِّي كامل حمَّادي، تمثَّلات الجائحة في الأدب العربيّ، ألحان السَّواجع للصَّفدي مثالا، رماح للبحوث والدراسات، عدد خاصّ، العدد 65 نيسان 2022.
8. عبد الوهَّاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودِيَّة والصَّهيونيَّة، دار الشَّرق، مصر، د ط، د ت.
9. عمار حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروپِيَّة (تاريخ الآداب الأوروپِيَّة حتَّى القرن التَّاسع عشر)، الدَّار العربيَّة للكتاب، تونس، د ط.
10. محمَّد مُرتضى الحسيني الرُّبيدي تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من الأساتذة، د ط، د ت.
11. نوري الوائلي 2020م ، طاف الوباء بقاع الأرض، مجلَّة المِرايا، السَّنة الثَّانية، العدد: 20، آذار العراق.
12. نوري الوائلي 2020م، كوفيد رفقا ما لسيفك ينحر؟، موقع بوابة الشَّعراء.
13. ورد هذا الكلام إلى جانب تصريحات آخرين مدحوا أثر العزلة في مقال بعنوان: الزَّمن الكورونيّ يفرض مناخات جديدة على الكتاب العرب" للكاتبة الصَّحافيَّة داليا عاصم في جريدة الشَّرق الأوسط، العدد 15100 ، 01أفريل 2020"
14. https://twitter.com/Dr_Ashmawi/status/1242484915913887746
15. https://web.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1348100685399907&id=100005999649566
16. <https://www.ready.gov/ar/pandemic>
17. <https://elmaghrebelawsat.dz/2020/03/22>
18. www.poetsgate.com https